﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا فُتِنُواْ ثُمَّ جَٰهَدُواْ وَصَبَرُوٓاْ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعۡدِهَا لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ١١٠﴾ [النحل: 110]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِما قَبْلَها:

ينْقَلِبُ الإكـراهُ لِمَن هاجَرَ وصَبَرَ مغفرةً ورحمة

لمّا ذَكر الله تعالى فيما سبق الوعيد للمرتدّين بالغضب عليهم والعذاب العظيم لهم، ووصفهم بالخاسرين؛ بيّن في هذه الآية مكانة المؤمنين المهاجرين الذين أوذوا في سبيل الله، وبَذلوا كلّ ما يملكون من أموالهم وأنفسهم إيثارًا للآخرة على الدنيا بقوله: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُواْ﴾.

ولما ذكر في الآية المتقدمة حال مَن كفر بالله تعالى مِن بعد إيمانه، وحال مَن أُكْرِه على الكفر فذكر - بسبب الخوف - كلمة الكفر، وحال من لم يذكرها ذكر في هذه الآية حال مَن هاجر مِن بعد ما فُتن فقال: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا فُتِنُواْ﴾[1].

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿فُتِنُواْ﴾: "جِماعُ مَعْنَى الفِتْنة: الابْتِلاءُ، والامتِحانُ، والاخْتِبارُ، وأصلها مأْخوذ مِنْ قَوْلِكَ: فتَنْتُ الفِضَّةَ والذَّهَبَ، إذا أذبتَهما بالنّارِ لِتُمَيِّزَ الرَّديءَ مِنَ الجيِّدِ ... والفَتْنُ: الإحْراقُ، ومِنْ هَذا قَوْلُهُ ﷻ: ﴿يَوۡمَ هُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ يُفۡتَنُونَ ١٣﴾ [الذاريات: 13]؛ أي: يُحْرَقون بالنّارِ، ويُسَمَّى الصّائِغُ الفَتّان، وكَذَلِكَ الشَّيْطانُ، ومِنْ هَذا قيلَ لِلْحِجارَةِ السّود الَّتي كأنها أُحْرِقَتْ بالنّارِ: الفَتينُ، وقيلَ في قَوْلِهِ: ﴿يَوۡمَ هُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ يُفۡتَنُونَ ١٣﴾ [الذاريات: 13]، قالَ: يُقَرَّرونَ واللّه بِذُنوبِهِم"[2]، ومعنى الآية: اخْتُبِروا بتعذيبِهم، وتَلَفَّظوا بالكُفر.

(1) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 20/ 277.
(2) ابن منظور، لسان العرب: (فتن).

2) ﴿وَصَبَرُوٓاْ﴾: الصبر: الإمساك في ضيق، والصبر: حبس النفس على ما يقتضيه العقل والشرع، أو عما يقتضيان حبسها عنه، فالصبر لفظ عام، وربما خولف بين أسمائه بحسب اختلاف مواقعه؛ فإن كان حبس النفس لمصيبة سُمّيَ صبرًا، وإن كان في محاربة سُمّيَ شجاعة، وإن كان في نائبة سُمّيَ رحب الصدر، وإن كان في إمساك الكلام سُمّيَ كتمانًا، وقد سمى الله تعالى كل ذلك صبرًا[1].

و"يُقال: صابِر وصَبّار وصَبور؛ فأما الصّبور فالمقتدر على الصَّبْر، كَما يُقال: قَتول وضَروب، أي: فيهِ قدرَة على ذَلِك، والصبّار: الَّذي يصبر وقتًا بعد وقت"[2].

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

كُـفـر الـظّـاهـر مع صِـدقِ يقين الـقـلـبِ مَـعْـفـوٌّ عنه

بيّن اللّهُ تعالى في هذه الآية الكريمة أنَّ مَن يُفتن في دينه فيتكلم بكلمة الكفر، وصدره غير منشرح لها إذا صلح عمله وجاهد في سبيل الله، وصبر على المكاره، طمأنه الله على لسان نبيه؛ فقال الله: إن ربك - أيها الرسول - نصيرٌ لِمن هاجروا من دار الكفر إلى دار الإسلام من بَعد ما فتنهم الكافرون، وآذَوْهم بالعذاب لحملهم على الارتداد، ثم جاهدوا أنفسهم وصبروا على أذى معذِّبيهم، فلم يَشُكّوا، ولم يكفروا، بل ظلّوا على سلامة عقيدتهم التي يُخفونها، ويضمرون التمسك بها[3].

وترشدُ الآيةُ الكريمةُ إلى فضل الهجرة والجهاد والصبر، وأنَّ أكبرَ الأسبابِ التي تُنال بها أعظمُ العطايا وأفضلُ المواهب، هي مغفرةُ الله للذنوب صغارِها وكبارِها، المتضمِّنُ ذلك زوالَ كلِّ أمر مكروه، ورحمتُه العظيمةُ التي بها صَلَحت أحوالُهم واستقامت أمورُ

(1) الرّاغب، المفردات: (صبر).
(2) الأزهريّ، تهذيب اللّغة: (صبر).
(3) مجمع البحوث، التّفسير الوسيط: 5/ 685.

دينهم ودنياهم، وإلى أنَّ الله كَتَبَ المغفرة والرحمة للذين آمنوا، وهاجروا من بعد ما فتنوا، وصبروا على الجهاد[1].

❁ الإيضاحُ اللُّغَويُّ والبَلاغِيُّ:

دلالةُ عطفِ هذه الجملة على ما قبلها:

مظهرُ الكفر اضطرارًا موعودٌ بالمغفرة والرحمة

قول الله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُواْ﴾ "عطف على جملة: ﴿مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ﴾ إلى قوله: ﴿هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ﴾"[2]؛ لأنه تكملةٌ لتفاصيل من كفر ظاهرًا، ولم يتمادَ في الكفر، ولا شرح به صدره، وإنما تحيَّن الفرصة لينضم إلى جماعة المسلمين مهاجرًا مجاهدًا في سبيل الله تعالى.

ودلَّ العطف بـ ﴿ثُمَّ﴾ على الترتيب الرُّتْبيّ، كما هو شأنها في عطفها الجمل؛ وذلك أنّ مضمون هذه الجملة المعطوفة أعظم رتبة من المعطوف عليها؛ لما تحمله من رحمة الله وعفوه.

سِرُّ العطف بـ ﴿ثُمَّ﴾:

مَن فُتن في دينه وصبر أعلى رُتبة ممَن فُتن وكفر مُكرهًا

آثر القرآن الكريم العطف بـ ﴿ثُمَّ﴾ في قول الله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ﴾ دون غيرها؛ لما تدل عليه من معانٍ منها: تباعد حال هؤلاء المؤمنين الصادقين الذين اضطرّوا إلى الكفر ظاهرًا مِن حال أولئك الذين شرحوا بالكفر صدرًا[3]، إذِ "العطف بـ (ثم) يكون للتراخي الزمني بين الأحداث، أو للتراخي الرُّتْبي - كما هو الحال في هذه الآية"[4]؛ فهي للإشارة إلى هذا الفاصل المعنوي الشاسع، الذي يَفصل بين الفريقين: فأولئك كافرون، وهؤلاء مؤمنون، وما أبعد ما بين الكافرين والمؤمنين! ﴿لَا يَسۡتَوِيٓ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۚ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ ٢٠﴾ [الحشر: 20]"[5].

---

(1) السّعديّ، تيسير الكريم الرّحمن، ص: 450، والجزائريّ، أيسر التّفاسير: 3/ 163.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 14/ 298.
(3) أبو حيّان، البحر المحيط: 6/ 600.
(4) القدّوميّ، التّفسير البيانيّ، ص: 221.
(5) الخطيب، التّفسير القرآنيّ للقرآن: 7/ 380.

ومن المعاني أيضًا الدلالة على عَزْل الذين أعطوا كلمة الكفر بألسنتهم وقلوبُهم مطمئنة بالإيمان، عن أولئك الذين شرحوا بالكفر صدرًا، والإشارة إلى أنَّ مغفرة الله لم تَجِئْهم إلا بعد تراخٍ وإبطاء، حتى لقد كادت لا تَلحقُهم، وفي هذا ما يُلقي ظلالًا مُعتِمة على التَّقيَّة، وأنه لا يَلجأ إليها المؤمنُ إلا عند الضرورة القصوى[1].

وكذلك "بيان بُعْدِ مرتبة مَن فُتن في دينه وصبر ولم ينطق بالكفر عن مرتبة مَن فُتن وكفر مُكرهًا"[2].

دلالةُ التّأكيد بقوله: ﴿إِنَّ﴾:

تطمين الذين فُتنوا في دينهم

في توكيد ﴿إِنَّ رَبَّكَ﴾ وتَكراره في الآية الكريمة مرتين مزيدُ تطمينٍ لهؤلاء الذين فُتِنوا في دينهم، واضطرّوا إلى التفوُّه بكلمة الكفر غير مؤمنين بها، وظلتْ قلوبهم مطمئنةً بالإيمان منعقدة عليه، برغم أنهم قد تُنازعهم نزغاتٌ لتشككهم في دينهم، وتزلزل ثبات عقيدتهم الصحيحة؛ فجاء التوكيد لطرد تلك النزغات، وبثِّ روح الطمأنينة في أنفسهم بأن الله سبحانه غفور لذنوبهم، رحيم بهم.

نُكْتَةُ التّعبيرِ بصفة الرُّبوبيّة:

الرّبوبيّة بما تحمله من معانٍ مناسبة لمقامات الرحمة

آثر النَّظْمُ الكريم في الموضعين من الآية الكريمة ذكرَ اسم (الربّ) - ﴿إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُواْ﴾، ﴿إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا﴾ - دون ذكر اسم الجلالة (الله): لـ "التعرض لِعنوان الربوبية في الموضعين إيماء إلى عِلَّة الحُكم"[3].

كما آثر "التعبير بـ (الرب) لِما فيه من معاني الرعاية والعناية، وهذا يناسب سياق المغفرة والرحمة في هذه الآية"[4]، أما اسم الجلالة (الله) فتُناسبه مقامات الجلال والرهبة، والله تعالى أعلم.

(1) الخطيب، التّفسير القرآنيّ للقرآن: 7/ 381.
(2) حجازيّ، التّفسير الواضح: 2/ 340.
(3) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 5/ 144.
(4) القدّوميّ، التّفسير البيانيّ، ص: 221.

دلالةُ الإضافة:

في إضافة اسم الرّبّ سبحانه إلى ضمير الرّسول ﷺ "مزيدٌ مِن الفضل والإحسان إليه من ربِّه ﷻ الذي يُضيفه إليه، ويدعوه إلى ساحة كرمه وإحسانه؛ فبهذا الإحسان نُزِّل من ربه هذه المنزلة التي لا تعلوها منزلة لبشر؛ لذلك "وقعت هذه الإضافة تشريفًا للنبي ﷺ"[1].

عُلوُّ منزلةِ رسولِ اللـه ﷺ عند الله

سِرّ إضافةِ (الرّبّ) إلى كافِ المفرد دونَ الجماعة:

جاءت "إضافة الربِّ سبحانه إلى ضميرِه ﷺ في قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُواْ﴾، ﴿إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا﴾ مع ظهور الأثرِ في الطائفة المذكورة؛ إظهارًا لكمال اللطفِ به ﷺ وإشعارًا بأنّ إفاضة آثارِ الربوبيةِ عليهم من المغفرة والرحمةِ إنما هي بواسطته ﷺ ولكونهم أتباعًا له"[2].

إفـاضـةُ آثـارِ الـرُّبـوبـيّـةِ هي بواسطته ﷺ

وتوحي هذه الإضافة بأن مَن يرد على الله تعالى مِن غير بابه ﷺ بعد بعثته الشريفة؛ مردود غير مرحوم.

معنى اللّام في قوله: ﴿لِلَّذِينَ﴾:

(اللّام) في قول الله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُواْ﴾ "متعلقٌ بالخبر ﴿لَغَفُورٌ﴾ على نية التقديم والتأخير"[3]، فالتقدير: (إنَّ ربك لغفور رحيم للذين هاجروا ...)، والعدولُ عن هذا الترتيب الطبيعي لعناصر الجملة يؤكّد العفوَ عما بَدَر منهم من نطق ألسنتهم بالكفر الظاهري، دون مواطأة قلوبهم عليه، وكأنَّ (اللام) تقطع بالعفو والمغفرة لهم وحدهم دون سواهم، ويكون المعنى: إنّ ربك وليُّهم وناصرهم؛ فيكون في تلك اللام قصر إفرادهم بالحكم دون الآخرين.

عَـفْـوُ الـلـهِ ومـغـفـرتُـه مـخـصـوصـةٌ بالمهاجرين في سبيل الله

(1) القدّوميّ، التّفسير البيانيّ، ص: 221.
(2) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 5/ 144.
(3) القاسميّ، محاسن التّأويل: 6/ 414.

سِرُّ التّعبيرِ بالاسم الموصول وصلته:

انضمام المستضعفين إلى جماعة المؤمنين طلبًا لمرضاة الله

عبر القرآن الكريم بالموصول وصلته في قوله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ هَاجَرُواْ﴾ عن "جماعة كانوا مُستضعَفين بمكة، مُهانين في قومهم، فوافقوهم على الفتنة، ثم إنهم أمكنهم الخلاص بالهجرة، فتركوا بلادَهم وأهليهم وأموالَهم ابتغاء رضوان الله وغفرانه، وانتظموا في سلك المؤمنين، وجاهدوا معهم الكافرين، وصبروا"[1]؛ فكان التعبير مشعرًا بما امتنّ الله به عليهم من العفو والمغفرة.

والاسم الموصول مع صلته هنا - كما هما في كل نظْم بليغ - يُهيِّئان للخبر، ويومئان إلى وجه بنائه، فقوله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ هَاجَرُواْ﴾ يُرهِص بخبر من وادي: ﴿لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾؛ لأنهم ما داموا قد هاجروا، وجاهدوا، وصبروا، فقد صاروا بمنزلة إكرام الوفادة على دار الإسلام، وصاروا أهلًا للعفو عن ضعفهم إزاء الإيذاء والنطقِ بكلام الكفر مكرهين، مطمئنّي القلوب بالإيمان.

"والمراد بالذين هاجروا: المهاجرون إلى الحبشة، الذين أذِن لهم النبي ﷺ بالهجرة؛ للتخلص من أذى المشركين، ولا يستقيم معنى الهجرة هنا إلا لهذه الهجرة إلى أرض الحبشة"[2].

فـ "لا يتوهم متوهِّمٌ أنَّ بُعْدَهم عن النبي ﷺ في تلك الشِّدَّة يوهن جامعة المسلمين، فاستوفى ذكر فِرَق المسلمين كلِّها، وقد أومأ إلى حظِّهم من الفضل بقوله: ﴿هَاجَرُواْ مِنۢ بَعْدِ مَا فُتِنُواْ﴾، فسمى عَمَلَهم هجرة"[3].

وجهُ التّعبيرِ بالفعل:

الهجرةُ محافظة على الدّين، وانضمامٌ لجماعة المسلمين

آثر القرآنُ الكريمُ التّعبير بالفعل ﴿هَاجَرُواْ﴾ في قوله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ هَاجَرُواْ﴾ دون (فرّوا)؛ لأنَّ الهجرة في مصطلح القرآن تدل

(1) طنطاويّ، التّفسير الوسيط: 8/ 244.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 14/ 299.
(3) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 14/ 299.

على مفارقة الوطن لأجل المحافظة على الدين؛ لذلك وصف الذكر الحكيم "الانتقال من بلد إلى بلد فرارًا بدين الله تعالى"[1] بالهجرة، ووصف مَن قام بها بالمهاجرين، ولم يصفهم بـ (الفِرار)؛ وذلك لِما في مفهوم الهجرة من طُهر القصد، وسلامة الوِجهة، بخلاف ما يُلازم مفرَدةَ (الفِرار) من رائحة الخوف والخَوَر.

دلالةُ حذفِ متعلّق ﴿هَاجَرُواْ﴾:

إفـــادةُ عـمـومِ مناطقِ الهجرة

لم يَذكر النظمُ الكريم جِهة الهجرة ولا وجهة المهاجرين؛ ليشمل من هاجر إلى الحبشة من مكة فرارًا بدينه من الفتنة، ومن هاجر بعدُ إلى المدينة، ولأجل هذا المعنى؛ "قيل: الآية مدنية"[2].

بلاغةُ التّعبيرِ بالمفاعلة ﴿هَاجَرُواْ﴾:

الهِجرة الشّرعيّة مرغوبةٌ مأجورةٌ، والهِجْران مَقيتٌ آثمٌ

آثر القرآنُ الكريمُ التّعبير بصيغة المفاعلة ﴿هَاجَرُواْ﴾ دون (هجروا)؛ لما تحمله هذه الصيغة من بذل الجهد في التغلّب على شهوات النفس في ترك ديارها وأموالها في سبيل الله وللدفاع عن دينه، ولِما فيها من المعاونة على البر والتقوى؛ فروح الدين داعية دائمًا إلى الترغيب في الانضمام إلى الجماعة، منفِّرة من الوحدة والفرقة اللتين يدلّ عليهما لفظ الهجران.

دلالة الظّرف:

تَدارُكَ اللهِ عبادَه المستضعفين بعد استنفادهم أسبابَ خلاصهم

دلّ التعبير بالظرف ﴿بَعْدِ﴾ في قوله تعالى: ﴿مِنۢ بَعْدِ مَا فُتِنُواْ﴾ على أنَّ على العبد المكرَه أن يستنفد أسبابه في الخلاص من اضطهاده، وإكراهه على الكفر؛ لتتداركه مغفرة الله تعالى فتمحو عنه ما نطقه من الكفر، وتتداركه رحمته ﷻ فترفع درجته، حتى وإن كان قلبُه مطمئنًا بالإيمان؛ إذ هناك من العباد من يُكرَه على الكفر فلا يستجيب البتّة، بل يكابد العذاب مهما طال، فلا يعدو لسانُه ترديد شعار الصدق واليقين: أحدٌ أحد.

(1) القدّوميّ، التّفسير البيانيّ، ص: 221.
(2) القاسميّ، محاسن التّأويل: 6/ 414.

سِرّ التّعبير بالمصدر المؤوّل:

فتنةُ مَـن كَـفَر مُـكْـرَهًا بلسانه مِن أسباب عَفْوِ الله عنه

آثر السّياقُ الكريم صياغةَ (الفتنة) المضافة إليهم (فتنتهم) صياغةَ المصدر المؤوَّل (ما فُتِنوا)؛ وذلك أنَّ تأويل المصدر يُتيح من الإشارات ما لا يتيحه المصدر الصريح؛ من ذلك أنَّ ﴿مَا﴾ المصدرية هذه توحي بأن معاناتَهم العذابَ، وجهادَهم، وصبرَهم كان متطاولًا ثقيلًا، وأنّ هذا ما أهَّلهم لتنزُّل عفو الله تعالى ومغفرته عليهم، ورحمته بهم، والله تعالى أعلم.

بلاغةُ المجازِ في ﴿فُتِنُواْ﴾:

المسلمُ كالذّهب تظهر جودَتُه في المحن

مادة (فتن) في الأصل تستعمل في "إدخال الذهب النارَ لِتظهر جودته من رداءته، ثم تُجوِّز به عن البلاء، وتعذيب الإنسان"[1]، فكما يوضع الذهب في النار ليظهر الصافي منه من المخلوط، كذلك قد يتعرّض المسلم للضغوط المتعلقة بدينه ليتخلى عنه فلا يفعل، فهنا "أُطلق اسم الفتنة على البلاء وتعذيب الإنسان مجازًا"[2]؛ وذلك "لِما فيه من إظهار الحال والحقيقة ... وعليه يَحمل بعضهم تفسير الفتنة بالمحنة"[3].

دلالةُ التّعبيرِ بالماضي:

عبّر القرآنُ الكريم بالفعل الماضي ﴿فُتِنُواْ﴾ عمّا تعرّض له هؤلاء المؤمنون الصادقون مِنَ الإكراه على الكفر؛ للدّلالة على ثِقل المعاناة التي عالجوها من صنوف التعذيب، حتى اضطُرّوا إلى التفوّه بالكفر؛ لتخفيف التعذيب عنهم.

سّرّ حَذفِ متعلّق ﴿فُتِنُواْ﴾:

فتنةُ المؤمنِ في دينه أعظمُ فتنةٍ

سكت النّظمُ الكريم عن ذكر ما ﴿فُتِنُواْ﴾ فيه؛ للعلم به؛ إذ إن فتنة المؤمن الجديرة بوصف الفتنة إنما تكون في دينه لا غير.

(1) الآلوسي، روح المعاني: 7/ 474.
(2) مجمع البحوث، التّفسير الوسيط: 5/ 685.
(3) طنطاويّ، التّفسير الوسيط: 8/ 244.

دلالةُ تقييدِ الهجرة بعدَ الفتنة:

رسـوخُ إيـمـانِ المستضعفينَ وقوّةُ احتمالِهم وصبرِهم

يدلُّ تقييد هجرةِ النّاجين مِنَ المؤمنين الذين نطقوا بالكفر تحت الإكراه - بالظرف ﴿بَعْدِ مَا فُتِنُواْ﴾ - على رسوخ إيمانهم القلبيّ؛ إذ لم تزلزله المحنُ التي لاقَوْها على أيدي الكافرين، ويدلُّ على قوة احتمالهم، وطول صبرهم.

تعدُّدُ القراءات في: ﴿فُتِنُواْ﴾ وأثرها:

رحمةُ اللهِ تعالى تَـتَّسِع لمن تاب وأناب مِن عباده المؤمنين

قرأ الجمهور ﴿فُتِنُواْ﴾ بالبناء للمفعول؛ للدّلالة على أنَّ الذين هاجروا فتَنَهم الأعداءُ بإيذائهم في النّفس والمال والعرض، وقرأ ابنُ عامر الدِّمشقي الفعل (فَتَنوا) "بفتح الفاء والتاء، على معنى: مِن بعد ما فتنوا الناس عن دين الله، يُشير إلى مَن أسلم من المشركين، وقال أبو علي: مِن بعد ما فتنوا أنفسَهم بإظهار ما أظهروا للتُّقية؛ لأن الرُّخصة لم تكن نزلتْ بعدُ"[1].

وعلى هذا التأويل تتجلّى رحمة الله تعالى بهم؛ إذ غفر لهم تعذيب عباده المؤمنين وقد دخلوا الإيمان، وهذا من أوضح الأدلة على أن الإسلام حقًّا يجُبُّ ما قبله، وإلا فقد ارتكبوا الجرائم في حق المؤمنين بما يوجب لهم العذاب الأبدي.

سِرُّ التّعبير بالجهاد دون القتال:

الـجـهـادُ أخـصُّ مِـنَ الـقـتـال، لا يكون إلا للغرض الشريف

آثَر القرآنُ الكريم التّعبيرَ بالجهاد في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ جَٰهَدُواْ﴾ دون القتال؛ لأنّ "المراد بالمجاهدة هنا دفع المشركين عن أن يردّوهم إلى الكفر"[2]؛ فهو جهاد غايته شريفة، تستحقّ التضحية والبذل بجميع أنواعه، من بذل مال، وأهل، ونفس، أما القتال فلا قَطْع فيه بتلك الغايات الشريفة؛ فقد يكون القتال لغرض شريف في سبيل الله، وقد يكون لغايات خسيسة، وأطماع محرمّة، وما إلى ذلك.

(1) ابن الجوزيّ، زاد المسير: 2/ 589، وابن الجزريّ، النّشر في القراءات العشر: 2/ 305.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 14/ 300.

دلالةُ التّعبيرِ بالماضي:

دَفْـعُ كـلِّ ظُـلمٍ جهادٌ مأذونٌ فيه

جاء التّعبيرُ عن الجهاد بصيغة الماضي ﴿جَٰهَدُواْ﴾ ولمّا يُشرَعِ الجهادُ؛ إذ السّورة الكريمةُ مكيّة، وهذا دليلٌ على أنّ دَفْعَ كلِّ ظُلمٍ جهادٌ مأذونٌ فيه؛ فإن كان من مؤمنٍ في سبيل الله كان مأجورًا عليه، وإن كان من غير مؤمن؛ دفاعًا عن عرضه وأرضه لم يكن معتديًا؛ يُطال بجريرة، هذا على أنّ الآية مكية، أما إذا كانت مدنية؛ فيكون التعبير بالجهاد متَّسقًا مع المرحلة التي تعالجها الآية الكريمة.

سِرُّ حذفِ مفعول: ﴿جَٰهَدُواْ﴾، وحَذْفِ متعلَّق ﴿وَصَبَرُواْ﴾:

لـلـعِـلْـمِ بـه، وتـنـزيـلًا للفعل المتـعـدِّي منزلةَ اللّازمِ

سكت النّظمُ الكريمُ عن ذكر الذين يجاهدهم المؤمنون، ولم يُحدِّدْهم مَن يكونون؛ وذلك للعلم بهم، فلا شك أنّ المؤمنين إنما "جاهدوا المشركين حتى تكون كلمة الله هي العليا، وصبروا على البلاء والأذى طلبًا لرضا الله تعالى"[1].

ولتنزيل فعل الجهاد المتعدّي منزلة الفعل اللازم غير مقيد بمفعول مخصوص؛ وذلك يحقِّق توفيرَ عناية المتلقّي على مجرَّد إثبات فعل الجهاد لهؤلاء المضطهَدين بغضِّ النظر عن المفعول مَن يكون، أي: أنّ هؤلاء المؤمنين المضطهدين كان منهم جهادٌ، وتَحقَّقَ منهم صبرٌ.

ولو قُيِّد الجهاد هنا بالمشركين؛ لكانت الصنوف الأخرى من الجهاد والصبر في سبيل الدين والعقيدة هَدْرًا في ميزان الحق.

معنى الواو المصاحبة للصّبر:

لا جـهـادَ بلا صَـبرٍ، ولا صَبرَ إلّا معَ مجاهدة

العطف بـ (الواو) في قوله تعالى: ﴿جَٰهَدُواْ وَصَبَرُواْ﴾ يعقد بين الجهاد والصبر في قَرَنٍ، ولا يقطع بحصول أيِّهما أوّلًا؛ ذلك أنهما قرينان متلازمان؛ فلا جهاد بلا صبر، ولا صبر إلا مع مجاهدة أيًّا كان نوع تلك المجاهدة، وعلى ذلك لا يناسب السياق من حروف

(1) طنطاويّ، التّفسير الوسيط: 8/ 244.

العطف غيرُ (الواو)؛ لما لِكلٍّ منها من دلالة لا تخدم المعنى، ولا تتَّسق مع السياق.

سِرّ التّعبيرِ بالصّبر دونَ غيره:

الصَّبرُ درجاتٌ في سبيل تحقيق الغايات

آثَر القرآنُ الكريم التّعبيرَ بالصّبر في قوله تعالى: ﴿جَٰهَدُواْ وَصَبَرُوٓاْ﴾ دون غيره؛ لما يحمله من معانٍ عديدة؛ فيطلق على الثبات على "تَحمُّل المكروه والمَشاقّ"[1]، وعلى حبْسِ النفس على تجرُّع الأذى الحسّيّ أو المعنويّ؛ بغرض الوصول إلى غاية سامية؛ فهو التعبير الأنسب للجهاد في سبيل الله تعالى؛ ولأنّ الجهاد درجاتٌ كذلك الصبر الملازم له درجات.

دلالةُ التّعبير بالماضي:

نهايةُ الصّبر الوصولُ إلى الغاية المأمولة

عبر القرآن الكريم بالفعل الماضي ﴿وَصَبَرُوٓاْ﴾؛ ليتَّسق مع الماضي في ﴿هَاجَرُواْ﴾، والماضي في ﴿فُتِنُواْ﴾، وللدلالة على تحقق جميع هذه الأفعال، وما نتج عنها من ابتلاءات استحقَّ بها هؤلاء المستضعفون الجزاء الأوفى المذكور في قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعۡدِهَا لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾، وتلك غايتهم التي كابدوا من أجلها طويلًا.

بلاغةُ ترتيبِ الصّفات في الآية:

مراعاةُ التّرتيبِ الزّمنيّ لاستمرار هذه الأفعال وانقضائها

رَتَّبتِ الآيةُ القرآنيَّةُ الصّفاتِ المَذكورةَ فيها بدءًا بالهجرة ونهاية بالصّبر؛ مراعاةً لترتيب زمن استمرار الأفعال، فالهجرة وقعت أولًا، وانقضى فعل الانتقال، ثم وقع الجهاد منهم، وأُخِّر ذِكْرَ الصّبر إلى النّهاية، مع أنّه كان مَوجودًا منذ البداية للزومه لكل هذه الصفات؛ "إذ لا هجرة من غير صبر، وكذا الجهاد، وإنما وقع في النهاية؛ لأنه هو الممتدُّ في الزمن بعد انقضاء الهجرة والجهاد إلى آخر لحظة تخرج فيها الروح"[2]، وإن كان صبرًا من نوع آخر، على

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 14/ 300.
(2) القدّوميّ، التّفسير البيانيّ، ص: 221.

مشاقّ الحياة وأعبائها؛ لأنها دار ابتلاء؛ كما قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ ۝٤﴾ [البلد: 4].

معنى التأكيد في قوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ﴾:

تحقيقُ الوعد للذين هاجروا، ودفعُ النقيصة عنهم

"أُكِّد الخبرُ بحرف التّوكيد، وبالتوكيد اللفظي لتحقيق الوعد، والاهتمام بِدفْع النقيصة عنهم في الفضل، ويدل على ذلك ما في صحيح البخاري: أنَّ أسماء بنت عُميس - وهي ممن قدِم من أرض الحبشة - دخلت على حفصةَ، فدخل عمرُ عليهما، فقال لها: سبقناكم بالهجرة؛ فنحن أحقُّ برسول الله ﷺ منكم، فغضبت أسماء؛ وقالت: كلا واللهِ، كنتم مع النبيِّ يطعم جائعكم ويَعِظ جاهلكم، وكنا في أرض البُعَداء البُغَضاء بالحبشة، ونحن كنا نؤذَى ونَخاف، وذلك في الله ورسوله، وايم الله لا أطعم طعامًا ولا أشرب شرابًا حتى أذكر ما قلتَ لرسول الله، فلما جاء النبيُّ ﷺ بَيْتَ حفصةَ قالت أسماء: يا رسول الله، إنَّ عُمر قال كذا وكذا، قال: "فما قلتِ له؟"، قالت: قلت له كذا وكذا، قال: "ليست بأحق بي منكم، وله ولأصحابه هجرةٌ واحدة، ولكم أنتم أهلَ السفينة هجرتان""[1].

على أنّ مِن أولئك المفتونين "من شرح بالكفر صدرًا، وقد فتح الله تعالى لهم باب التوبة في آخر الآية"[2].

سِرُّ تكرارِ إعادة قوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ﴾:

العِبرةُ في نصوص الشّرع بِعُموم اللّفظ لا بخصوص السّبب

"أعيدُ ذِكْرُ ﴿إِنَّ رَبَّكَ﴾ رَغْمَ ذِكره في أوّل الآية لأمرين؛ الأوّل: طول الفصل، والثّاني: للتّأكيد على مغفرة الله ورحمتِه لهؤلاء المؤمنين"[3].

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 14/ 300، والحديث أخرجه البخاريّ في صحيحه، برقم: (4230)، ومسلم في صحيحه، برقم: (2503).
(2) الآلوسي، روح المعاني: 7/ 474.
(3) القدّوميّ، التّفسير البيانيّ، ص: 221.

وللدّلالة على "أنّه غفورٌ لهم، يعني: لهؤلاء الذين فتنوا وعذبوا، ولغيرهم"[1]؛ وذلك يدلّ على أنّ العبرة في النّصوص الشّرعيَّة بعموم اللَّفظ لا بخصوص السَّبب.

غَرضُ تعريفِ المسند إليه:

إفاضةُ آثارِ الرّبوبيّة على المؤمنين ببركته ﷺ

"عُرِفَ المُسنَد إليه، الذي هو اسم ﴿إِنَّ﴾ بطريق الإضافة دون العَلَميَّة؛ لِما يومئ إليه إضافة لفظ ﴿رَبَّكَ﴾ إلى ضمير النبيّ مِن كَوْن المغفرة والرحمة لأصحابه كانت؛ لأنهم أوذوا لأجل الله تعالى ولأجل النبيِّ ﷺ؛ فكان إسنادُ المغفرة إلى الله تعالى بعنوان كونه ربَّ محمدٍ ﷺ حاصلًا بأسلوب يَدل على الذات العلية، وعلى الذات المحمدية، وهذا مِن أدقِّ لَطائف القرآن في قَرْنِ اسم النبي باسم الله بمناسبة هذا الإسناد بخصوصه"[2].

كذلك أوثِر التعريف بالإضافة دون العلمية للإشعار بأنّ إفاضة آثار الربوبية عليهم من المغفرة والرحمة ببركته، ﷺ؛ لكونهم أتباعًا له، صلوات الله عليه وسلامه[3].

دلالةُ قوله: ﴿مِنْ بَعْدِهَا﴾:

تعليمُ المسلمين الاعترافَ بفضل المهاجرين الذين فُتِنوا

تدلُّ إعادةُ الضَّميرِ المضاف إلى الظّرف في قوله تعالى: ﴿مِنْ بَعْدِهَا﴾ على الفتنة؛ لأنَّ النفوس بعد صقلها بالفتنة تتّجه إلى الله تعالى، وقد سترت كل ذنوبها؛ فيكون الخلاصُ لله تعالى، ومن بعد ذلك يكون الغفران، وتكون الرحمة بالنصر في الدنيا، والجنة في الآخرة[4].

معنى ﴿مِنْ﴾ في قوله: ﴿مِنْ بَعْدِهَا﴾:

مغفرةُ اللهِ تبدأ بعد الابتلاء والجهاد والصّبر، ولمن كابَدَها

تَدلّ ﴿مِنْ﴾ في قوله تعالى: ﴿مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ على ابتداء الغاية، أي: أن المغفرة والرحمة تبتدئ لهم من هنا، وليس قبل ذلك،

(1) الماتريديّ، تأويلات أهل السّنّة: 6/ 582.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 14/ 301.
(3) مجمع البحوث، التّفسير الوسيط: 5/ 686.
(4) أبو زهرة، زهرة التّفاسير: 8/ 4282.

وتدل على أن مغفرة الله تعالى ورحمته تداركتهم بعد تَحقُّق ما ذُكر بعدها منهم، فقد ﴿فُتِنُواْ﴾، و﴿جَٰهَدُواْ﴾، ﴿وَصَبَرُوٓاْ﴾، فحلّت عليهم المغفرة والرحمة.

ومن معاني ﴿مِنۢ﴾ هنا التعليل؛ فإنهم قد استحقّوا المغفرة والرحمة؛ لأنهم كابدوا كل هذه المحن (الفتنة، والجهاد، والصبر) حتى رسَتْ بهم سفينة معاناتهم على شاطئ المغفرة والرحمة، واستحّقوا بذلك ما جاء خبرًا في آخر الآية الكريمة: ﴿لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾.

عِلّةُ التّعبيرِ بالضّمير:

الضَّميرُ العائد تَـوَسُّـعٌ دلاليٌّ، وشـمـولٌ في المعنى

عبّر القرآنُ الكريم بالضّمير في قوله تعالى: ﴿مِنۢ بَعۡدِهَا﴾ دون الظاهر؛ لتعدد المراد به؛ فمنهم من قال: إنها "الفتنة، والفَعلة التي فعلوها، والمجاهدة، والمهاجرة، والصبر"[1]، ومنهم من قال: إنها "المغفرة التي عاد الله ﷻ بها على أولئك المفتونين بعد أن هاجروا، وجاهدوا وصبروا؛ فقد رحمهم الله تعالى، وغفر لهم، وأدخلهم في عباده المؤمنين"[2].

ولا مانع من عود الضمير إلى كل هذه الأمور؛ إذ لا يوجد دليل مخصّص، ولأن "الأصل أن يُحمل الأمر على الجميع لكونها كلها أعمال صالحة يغفر الله ﷻ لصاحبها ويرحمه"[3].

نُكْتَةُ عدمِ التّصريحِ بحالة الفتنةِ التي كانوا عليها:

الإشارةُ إلى أنّها شيءٌ بغيضٌ لا يُذْكَر إلّا ضَميرًا

وفي عودة الضمير إلى تلك الحالة دون ذكرها، إشارة إلى أنها شيء بغيض لا يُذكر إلا ضميرًا في هذا المقام، الذي لبس فيه أولئك المفتونون ثوبَ الإيمان ظاهرًا وباطنًا، والذي شملتهم فيه رحمة الله ومغفرته؛ فكان مِن تمامِ تلك النعمة التي أنعم الله تعالى بها عليهم

(1) ابن الجوزيّ، زاد المسير: 2/ 589.
(2) الخطيب، التّفسير القرآنيّ للقرآن: 7/ 381.
(3) القدّوميّ، التّفسير البيانيّ، ص: 221.

ألا يُذكَّروا في هذا المقام بما يسوءُهم، وألا تمسَّ مشاعرَهم ذكرياتُ هذا الماضي البغيض، الذي انسلخوا منه وفارقوه، ثم كان من الحقّ أن يدفن هذا المنكر، وألا يرى المؤمنون له وجهًا أبدًا[1].

و"كل تلك الاحتمالات تشير إلى أنّ المغفرة والرحمة لهم جزاءٌ على بعض تلك الأفعال أو كلها"[2].

بلاغةُ التّوكيدِ باللّام:

عَفْوُ اللهِ موعودٌ به كُلَّ مَن أُكْرِهَ على الكفر

دخلت لام التأكيد على الخبر في قوله تعالى: ﴿لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ مع كل "ما ذُكر من تأكيد في الآية لِتطمين هؤلاء المؤمنين - ومَن في حكمهم- أنَّ الله ﷻ غفور رحيم؛ فلا تيأسوا من رحمة الله ومغفرته"[3].

سِرّ ختامِ الآية بصِفتي المغفرة والرّحمة:

تشويقُ النّفوس لمعرفة جَزاءِ المهاجرين في سبيل الله

خُتِمَتْ الآيةُ بقوله: ﴿لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾؛ لِما تحملُه هاتان الصّفتان الكريمتان من البشارة لهؤلاء الناطقين بالكفر مكرَهين؛ من المغفرة والرحمة في قوله تعالى: ﴿لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾، أي: "لغفور لِما فعلوا من قَبْلُ، رحيمٌ يُنعِم عليهم مجازاةً لِما صنعوا مِن بعدُ"[4].

فائدةُ تقديمِ ﴿لَغَفُورٌ﴾ على ﴿رَّحِيمٌ﴾:

التّخليَةُ مِنَ المعصيان قبل التّحليَة بأسباب الإحسان

درج الذِّكر الحكيم في الغالب على هذا الترتيب للصفتين؛ في "تَقْديم ذكر اسم الغفور على الرحيم؛ لأنَّ المغفرة سلامَةٌ، والرحمة غنيمةٌ، والسلامةُ أوَّلًا، ثمَّ الغنيمة تالية لها"[5].

وفي ذلك الترتيب تدرّجٌ من التخلية من آثار المعاصي قبل التحلية بأسباب الإحسان، وهو مبدأ إسلامي عامٌّ ترسِّخه الشريعة الغرّاء.

(1) الخطيب، التّفسير القرآنيّ للقرآن: 7/ 381.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 14/ 301.
(3) القدّوميّ، التّفسير البيانيّ، ص: 221.
(4) الآلوسي، روح المعاني: 7/ 474.
(5) القدوميّ، التّفسير البيانيّ، ص: 221.

غرضُ الجمعِ بين صِفتي ﴿لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾:

التّلازمُ بينَ الصّفتين مِن مظاهر رحمة الله

مِنَ المعهود في "أسلوب القرآن الجمع بين هذين الوصفين ﴿لَغَفُورٌ﴾ و﴿رَّحِيمٌ﴾؛ لأنّ الغَفْر سَلْبُ عقوبةِ الذنب، والرحمةَ مجيءُ إحسانٍ جديد بعد الذنب الذي غُفِر"[1].

ولأنّ تلازُم هذين الاسمين ﴿لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ في الذكر مظهرٌ من مظاهر رحمةِ الله تعالى؛ ذلك أنّه ﷻ لا يمحو عن عبده التائب ذنوبه فقط، بل يُكرمه بإمداده بالرحمات العظيمة.

دلالةُ التّغييرِ في ترتيب تركيبِ الجملة:

إعلاءُ أمرِ المؤمنين المستضعفين، وتنويهٌ بِعظيم قَدْرِهم

الأصل في ترتيب الجملة أن يكون: (إن ربك لغفورٌ رحيمٌ للذين هاجروا ...)؛ لكنّ النظم القرآني جاء على غير ذلك بِذِكر الجارِّ والمجرور: ﴿لِلَّذِينَ﴾ قبل الخبر: ﴿لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾، فالملاحظ أنه قدِّم الجارُّ والمجرور ﴿لِلَّذِينَ﴾ مع جملة الصلة "إبرازًا للاسم الموصول قبل مجيء الخبر؛ حتى يكون هذا الإبراز إعلانًا لإعلاء أمرِ هؤلاء المؤمنين، وتنويهًا بِعظيم قَدْرِهم"[2].

بلاغةُ الجمعِ مع التّقسيم والتّفريق:

القرآنُ الكريمُ سياقٌ متماسِكُ التّراكيبِ، مُتواثِقُ العُرَى

تحقَّق في هذه الآية وما قبلَها مِنَ الآيات الكريمات، مِن عناصر الوثاقة والتّرابط ما يجعلها كلامًا واحدًا، ويوقعُها في النّفس موقعًا بليغًا؛ ففيها "جَمعٌ مع التقسيم والتفريق، فالجمع قوله: ﴿مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ﴾، والتقسيم: ﴿إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ﴾، ﴿وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلۡكُفۡرِ صَدۡرٗا﴾، والتفريق: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي﴾، و﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُواْ﴾، والله أعلم بمراده من كلامه"[3].

(1) الشّعراويّ، تفسير الشّعراويّ: 19/ 11932.
(2) القدّوميّ، التّفسير البيانيّ، ص: 221.
(3) الطّيبيّ، فتوح الغيب: 9/ 204.

❁ الفُروقُ المُعْجَمِيَّةُ:

الفتنة، والابتلاء، والاختبار:

"الفتنة أشدُّ الاختبار وأبلغُه، ويكون في الخير والشر، ألا تسمع قوله تعالى: ﴿أَنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ [الأنفال: 28]، وقال تعالى: ﴿لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴿١٦﴾ لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ﴾ [الجن: 16 - 17]، فجعل النعمة فتنة؛ لأنه قصد بها المبالغة في اختبار المنعَم عليه بها، كالذهب إذا أُريد المبالغة في تعرُّف حاله أُدخِل النار، والله تعالى لا يختبر العبد لتغيير حاله في الخير والشر، وإنما المراد بذلك شدة التكليف"(1).

و"الابتلاء لا يكون إلّا بتحميل المكاره والمشاقّ، والاختبار يكون بذلك وبِفعل المحبوب، ألا ترى أنه يقال: اختبره بالإنعام عليه، ولا يقال: ابتلاه بذلك؟ ولا هو مُبتلًى بالنعمة، كما قد يقال: إنه مُختبَرٌ بها، ويجوز أن يقال: إنّ الابتلاء يقتضي استخراج ما عند المبتلَى من الطاعة والمعصية، والاختبار يقتضي وقوع الخبر بحاله في ذلك، والخبر: العلمُ الذي يقع بكنه الشيء وحقيقته؛ فالفرق بينهما بيِّنٌ"(2).

(1) مختصون، نضرة النّعيم: 1/ 8.

(2) العسكريّ، الفروق اللّغويّة، ص: 10.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد السابع والعشرون،
سورة النّحل من الآية 72 إلى سورة الإسراء الآية 05
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1446هـ - 2024م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2024م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد السابع والعشرون، سورة النّحل من الآية 72 إلى سورة الإسراء الآية 05
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2024.
مج. 27 ، 804 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-768-24-1
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 27 : المجلد السابع والعشرون، سورة النّحل من الآية 72 إلى سورة الإسراء الآية 05.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-768-24-1
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-7597590 بتاريخ 2024/11/15م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»